السيميائيات وأثـرهـا فــي التواصـل السيـاحي

الأستاذ الدكتور/ بشيـــر إبريـــر
قســـم اللغـــة العربيـــة وآدابهـــــا
جامعة باجي مختار- عنابـــة

تقديـــــم:

يتعلق الموضوع الذي سنتحدث عنه، بمسألة أساسية وهي: التخطيط اللغوي أو التهيئة اللسانية كما تُسمّى أحيانا Planification linguistique. تدل كلمة تخطيط على بناء استراتيجية مستقبلية أو إعداد خطة منهجية تتبناها مؤسسات الدولة والمجتمع، وتعمل على دعمها وتوفير الوسائل الخاصة بتحققها وجعل نفعها يعم على أفراد المجتمع ومؤسساته وتحقيق التواصل بينهم. ولابد أن يكون كل ذلك مبنيا على هدفٍ واضح ومحدد ينطلق من الواقع اللغوي والاجتماعي في مختلف أبعاده.

ويندرج هذا الموضوع من ناحية أخرى ضمن الاهتمامات التي تدخل هي أيضا، في إطار العلاقة بين البحث العلمي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

فإذا اعتبرنا السياحة نسقا من أنساق الخطاب، فإن هذا النسق سيكون متعددا شاملا لعدة خطابات أخرى في منظومة المجتمع؛ فنُعِدُّه خطابا سياسيا وإعلاميا واقتصاديا ولغويا وثقافيا-اجتماعيا شاملا.

وإذا نظرنا إليه من الناحية السيميائية فيمكن أن نعد السياحة نسقا سيميائيا دالا مركبا من كون علامي مُتفاعل بعضه ببعض، إن على مستوى النسق اللساني أو على مستوى النسق الأيقوني.

وإذا كانت السيميائيات معرفة نظرية عالمة، فإن حاجتنا إليها هي أن ننزلها من عليائها ومن مستواها النظري المفتوح المجرد إلى مستواها الإجرائي التطبيقي العملي المرتبط بالحياة ومقتضياتها في الواقع الاجتماعي.

ولعل هذا هو الذي نحتاجه من العلم، وهذا الذي ينقص علاقاتنا بالعلوم جميعا، فكيف نوظفها في قضاء حاجاتنا المختلفة والتعبير عن أغراضنا وحل مشكلات واقعنا.
ونرى السيميائيات من المعارف والعلوم التي لها علاقة وُثقى بحياتنا في كثير من القضايا وفي كثير من القطاعات الاقتصادية والاستثمارية ومنها القطاع السياحي.

السيميائيات نسق معرفي حياتي:

الحياة نظام كلي شامل مترابط متماسك منسجم، يشمل أنظمة جزئية أخرى عديدة تتعلق بكل أنشطة الحياة المختلفة وتدل عليها، وتتعلق بما هو ساكن وبما هو متحرك فيها، ولكن كل من الساكن والمتحرك له نظامه الذي يؤدي داخله وظيفته المخصوصة، بما يكمل الأنظمة والأنساق الأخرى وينسجم معها، وتلك سنة الله في خلقه.

فهذا الكون العجيب في حقيقة أمره نظام سيميائي شامل لعلامات وأدلة عديدة تتفاعل فيه، وتتعلق بكل مناحي الحياة التي نحياها.
ولذلك فالجبال والبحار والمحيطات وما تابعها ووسائل المواصلات والاتصالات، والأطفال والنساء والرجال والشباب والشيوخ... والنظام اللغوي وغير اللغوي... وغير هذا مما يدخل في تنظيم الحياة يندرج كله ضمن هذا النظام السيميائي.

إنّ أهواءنا وإحساساتنا ومواقفنا وتصوراتنا وإدراكنا للأشياء لا تكون إلا بواسطة الدلائل. وعلى هذا فنحن علامات تتحرك داخل هذا النظام وتؤدي وظائفها المختلفة فيه.
إننا نحيا داخل عالم معقد من العلامات والأدلة السيميائية، فكل ما في الوجود علامة برأي شارلساندرس بيرس C.S. Pierce بدءا بتصنيفه للعلوم الذي يقوم على الوعي بتصنيف العلامات والأدلة في حد ذاتها.(1)
وتعد مسألة التصنيف إشكالية فلسفية منهجية معرفية في الوقت نفسه، وإن معرفة التصنيف معناه إدراك العلامات الخاصة بكل نوع منها، وهي إشكالية حياتية فأن نصنف يعني أن نحيا.

وعندما نصنف أشياء أو علما أو معرفة أو تخصصا ما فإن ذلك يكون بناء على معرفة خصوصياته المميزة له عن غيره، ومعرفة أسسه المعرفية. وعلى غرار الفلاسفة العلماء الذين قاموا بتصانيف للعلوم، أقام الفيلسوف السيميائي الأمريكي نسقا خاصا للعلم بدأه بتشكيل صنافة للعلوم يعبر فيها عن المكانة المتميزة لكل علم، وعن العلوم التي يرى أنها كفيلة بأن تسهم بقوة في هذا النسق فأولى في ذلك، أهمية كبرى للفلسفة والمنطق والميتافيزيقا في صنافته العلمية، ولم يفته أن يبين العلاقات والمسارات بين العلوم المختلفة، وكل ذلك من خلال تصور نظري جديد يعمل على استيعاب إشكال العلم في القرن التاسع عشر.(2)

حلل بيرس العلامة وحدد مفهومها تحديدا علميا مبنيا على المنطق الرياضي ليجعل منها علما دقيقا، وقد تمكن –بذلك- من وضع الأسس النظرية والمنهجية لتوصيف ماهية العلامة والعلاقات التي ترتبط بها.(3)

إنّ حديث بيرس عن الأولانية والثانيانية والثالثانية له علاقة وطيدة بنظام الحياة ككل؛« فانطباع السكينة الذي هو كيفية إحساس هو أولانية... لكنّ تمزيق الصوت للصمت هو تجربة. وترتكز فكرة الثانيانية الأصلية على شيء يفعل في شيء آخر... في الوقت الذي تظهر فيه فكرة الثالثانية مرتبطة بالقانون أو العلة...» (4)

وهكذا فإنّ الأولانية تتعلق بكون الإمكانات وتتعلق الثانيانية بكون المجودات والثالثانية تتعلق بالضروريات وفي كل هذه الأكوان الثلاثة تنخرط السيرورة الدليلية بكل قدرتها وتشعباتها (5).

تختلف التجربة البشرية بمختلف تشعباتها ومنعرجاتها ومستوياتها بكتلتها الفردية والجماعية، بزمانها الآني والتاريخي، بأنواع أسئلتها التي تستفهم بها معطيات هذه التجربة في كل مسافاتها تتأسس على الصناعة السيميائية (6) وكل هذا يتم بناء على "ملاحظات الإنسان على طبائع الدلائل التي يستعملها."(7)

ولا يمكن إدراك ذلك إلا بتوفر مواصفات ثقافية تندرج ضمنها الدلائل والعلامات الخاصة بالسلوك والوقائع والأشياء، ثم إن وصف هذه التجربة وتصنيفها " رهين بخروجها من دائرة – الفعل الخام- لكي تصبح كيانات ثقافية؛ أي سلسلة من العلامات المندرجة ضمن سنن هي عماد التواصل الاجتماعي، وهي أساس بناء المجتمع ذاته."(8)

وبعبارة أخرى لابد أن تخرج العلامة من مستوى الكمون أو الموجود بالقوة إلى مستوى التحقق أو الموجود بالفعل، سواء أتكونت العلامة من عنصرين اثنين (دال ومدلول) كما عند دوسوسير أم تكونت من ثلاثة عناصر. دال ومدلول ومرجع كما عند بيرس.

ومهما تكن هذه العلامات طبيعية تعبر عن نفسها بعفوية مثل الغيوم التي تعبر عن هطول الأمطار أو الأعراض التي تظهر على وجه مريض ما وتُمكّن الطبيب من تشخيص نوعية مرضه، أم كانت علامات حقيقية أنتجت فعلا لتحقيق أغراض محددة. (9)

تبحث السيميائيات في رحلة الإنسان مع الأنظمة الرمزية وتعدد أشكالها، وفي تأمله المضني في الأشكال الرمزية، من أجل إيجاد وسيلة تخلصه من براثن طبيعة هوجاء لا ترحم لكي يحتمي بعالم ثقافي رمزي يمنحه الدفء والطمأنينة ويوفر له التفاسير الممكنة التي تحدد كنه العلامة باعتبارها السيرورة المنتجة للدلالات وتداولها.(10) بما يجعل الإنسان يتكيف مع الكون بما يتلاءم مع قضاء حاجاته المتعددة؛ فلا يمكن للإنسان أن يخطو خطوة واحدة إلى الأمام في الحياة دون الاستناد إلى مواصفات تمكنه من فهم ما يحيط به وتصنيفه، وتساعده في تحديد موقفه من نفسه ومن الآخرين. إن العلامة توجد كلما استعمل الإنسان شيئا محل شيء آخر. وكما يقول إيكو نفسه: "فهذا المجتمع رهين في وجوده بوجود تجارة للعلامات."(11)

إن العلامة بهذا في رأي سعيد بن كراد هي الشكل الرمزي الأمثل الذي يقوم بدور الوسيط بين الإنسان وعالمه الخارجي، وهي الأداة التي يستعملها في تنظيم تجربته بعيدا عن الإكراهات [أو الضوابط] التي يفرضها الاحتكاك المباشر مع معطيات الطبيعة الخام. بل يمكن القول استنادا إلى مثال إيكو نفسه: إن العلامة هي الأداة التي من خلالها تأنسن الإنسان وانفلت من ربقة الطبيعة ليلج عالم الثقافة الرحب الذي سيهبه طاقات تعبيرية هائلة.(12) أو بعبارة أخرى، ليعلمه كيف يعيش وكيف يدرك كنه الواقع ويحلله ويفهمه ويؤول رموزه التي تتعلق بحياة الإنسان كلها ويعبر عنه بواسطة اللغة.

إنّ المجتمع هو الذي يجعل الإنسان يبلور العلامات، ويقوم بتوصيلها، ذلك أنّ المجتمع ليس إلا نظاما أو نسقا واسعا مركبا من علامات عديدة مترابط بعضها ببعض تؤدي

وظيفتها داخل نظامها بدقة. فيما يحمل المجتمع من قيم ثقافية وحضارية وأخلاقية يؤنسن الإنسان ويجعله يدرك تلك القيم المختلفة بما تحمل من علامات دالة عليها.

ويمكن أن نقدم مثالا على ذلك فنتحدث عن المثل الذي قدمه أمبورتو إيكو نفسه عن 'سيغما' والآلام التي أحس بها في بطنه وذهابه إلى الطبيب، وكيف استطاع الطبيب في النهاية تشخيصه واكتشاف مرضه، وكل ذلك كان في مسار سيميائي مليء بالعلامات المختلفة التي صاغها إيكو في شكل سردي هو أقرب إلى القصة.(13)

وسيلاحظ المتأمل لذلك أنه يعيش داخل حضارة صناعية تقنية كما تدل عليه كل العلامات المتعلقة بالمسار الذي قطعه 'سيغما' بدءا من إحساسه بالألم وانتهاء بمحتوى التشخيص الذي قدمه الطبيب لمرضه. وهذا معناه "أننا ننظر إلى المسألة وكأن وجود العلامات مرتبط بالحضارة بالمعنى العادي للكلمة."(14)

ولكن المسألة ليست كذلك؛ إذ لو كان 'سيغما' يمارس نشاطه في الريف، فإنه سيجد نفسه يحيا وسط علامات أخرى.(15)

إنّ حكاية 'سيغما' هي حكاية علي أو محمد أو صالح؛ أي حكاية كل واحد منا بدءا من نهوضه لصلاة الفجر ثم جلوسه للإفطار ثم إعداده لنفسه للخروج للعمل إلى أن يعود مساء. سيجد نفسه ضمن مسار سيميائي مليء بالدلائل والعلامات المتعلقة بنشاط حياته وهو في كل ذلك يتعامل مع العلامات والدلائل التي قد يشترك فيها مع الآخرين ويختلف عنهم في الوقت نفسه.

ونشير إلى أن العلامات هي عبارة عن رسائل يتم تبليغها وتلقيها وهي في هذا التبليغ وفي هذا التلقي إنما تحتاج إلى جميع عناصر التواصل من مرسل ومرسل إليه ومقام إرسال وقناة ووضع مشترك بين من يبلغ العلامة وبين من يتلقاها. ولا فرق في ذلك بين العلامة اللسانية والعلامة غير اللسانية أو بين ما يقتضيه النسق اللساني وما يقتضيه النسق الأيقوني، مع التأكيد على أنه يوجد تفاعل بين النسقين.

السيميائيات علم معرفي في مجتمع المعرفة:

تعد السيميائيات نسقا علميا معرفيا متشابكا متفاعلا بعضه ببعض له أهميته في العلوم الإنسانية وتأثيره فيها وتأثره بها؛ فهو ينفتح على علوم عديدة ويجتاز ويعبر بين هذا

العلم وذاك وهذهالمعرفة وتلك؛ فمن علوم اللسان إلى علوم المعرفة إلى الطب إلى علوم الحاسوب إلى علوم الإعلام والاتصال وكل ما يتعلق بعالم المرئي والمكتوب ويدخل في صناعة مجتمع المعرفة.

يرى الدكتور نبيل علي (16) أن صنع مجتمع المعرفة يقوم على مثلث تمثله مجموعة من الوسائل المتعلقة بالتفكير ترتكز في أغلبها على عدة متقابلات من مثل: التحليلي في مقابل التركيبي، والاستيعابي في مقابل التوليدي، والمتلاحق في مقابل المتوازي، والرأسي في مقابل الحدسي. وقد أدرج علماء النفس أنواع التفكير هذه ضمن نوعين من التفكير هما: التفكير النقدي الذي يحلل ويقيم ويستنبط ويفسر ويقرر. والتفكير الخلاق الذي يركب ويعدل ويستقرئ ويكتشف ويخترع. وأما الضلع الثالث في مجتمع المعرفة فهو الخاص بالمنتجات وتمثله المعارف الأساسية الأربعة الآتية.

معرفة علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية والمعرفة الصورية مثل الرياضات والمنطق، ومعرفة الفنون.(17)

وبهذا فإن السيميائيات تنتمي إلى العلوم البينية Interdisciplinarité التي تتداخل فيها التخصصات وتتعدد وتتكامل وتتبادل النفع.

وبهذا فإن كثيرا من التخصصات والعلوم والمعارف ومنها السيميائيات أصبحت تحتاج إلى تكثيف القراءة وتنوعها وتعمقها في التخصص الواحد وخارجه، لتمكن صاحبها من العبور بين هذه التخصصات بوعي ومعرفة بحدود كل تخصص منها من أين يبدأ وإلى أين ينتهي، وما هي نقاط تلاقيه مع غيره على مستوى الموضوعات والمفاهيم، ويستطيع بذلك، رسم خريطته وتحديد هويته بين المعارف والعلوم والتخصصات، ومدى نجوعه في تأدية وظيفته الاجتماعية والإنسانية وبخاصة في هذا العصر وما يشهده من عملقة تكنولوجية ومن انفجار في علوم الإعلام والاتصال والوسائط المتعددة، الأمر الذي أدى إلى كثافة الأنساق الرمزية وثرائها وتعددها وتداخلها.

بناء على هذا تصبح "قراءة النصوص اللغوية بمنزلة الركيزة الأساسية لقراءة ما يمكن أن نصفه بالقريب اللغوي من مسرح وسينما وتلفاز، وقراءة – اللالغوي - من لوحات وأيقونات ومنحوتات ومقطوعات موسيقية وإيقاعات حركية. وإن كانت القراءة عموما هي

مهارة التواصل الأم، فبوسعنا القول:' إن قراءة النصوص هي القراءة الأم' استنادا إلى كون اللغة هي النسق الرمزي القاعدي الأشمل الذي يمكن معالجة الأنساق الرمزية الأخرى في إطاره."(18)

يعني هذا أن إتقان اللغة هو إتقان المعرفة، فهي النسق الأساسي الأكثر حضورا من غيره، والأكثر قدرة على نقل المعرفة وتوطينها في بيئتها اللازمة لها وتفعيلها وصناعة هويتها والتعبير عنها، وهو النسق الذي تحتاجه الأنساق الأخرى للتعبير عن نفسها.

وبالرغم من كون هذا العصر يوسم أيضا بأنه عصر التخصصات الدقيقة جدا، إلى أن صرنا نتحدث أحيانا عن تخصص التخصص، فإنه من ناحية أخرى كأنه يعود إلى الموسوعية من جديد.

وما يمكن التأكيد عليه هو أن التخصص الدقيق جدّا وكذا الموسوعية تفرضهما الضرورة العلمية.

فلم يعد التخصص الوحيد المنعزل عن غيره مفيدا أو كافيا وحده للنهوض بأعباء المعرفة الجديدة، وبخاصة إذا نظرنا إلى ما يتميز به كثير من العلماء والمفكرين والمهنيين العرب – برأي الدكتور نبيل علي – من انغلاق تخصصي.(19)

فبينما فرضت العلوم البينية نفسها على المقررات الجامعية وبرامج البحث في إطار علوم الطبيعة مثل الكيمياء البيولوجية والفيزياء العضوية، نجد العلوم البينية على صعيد علوم الإنسانيات ما زالت دون الحد الأدنى المطلوب، (20) وما زالت جامعاتنا العربية تلوك المهات من العلوم وتجتر المعارف التي تجاوزها عصرها.

كل هذا يجعلنا نتساءل: هل تعد السيميائيات فلسفة؟ أم تعد علما؟ أم تعد منهجا؟.

للإجابة عن السؤال أو بالضبط محاولة الإجابة عن السؤال نقول: إننا نحتاج في حياتنا إلى الفلسفة والعلم والإجراء المنهجي الذي يمكننا من مباشرة الأشياء ودراستها لمعرفة كنهها وفهمها وتحليلها، ومن ثمة توظيفها واستثمارها في ممارستنا الحياتية.

نحتاج في حياتنا إلى المعرفة وتكون هذه المعرفة بواسطة الأدلة؛ أدلة متعلقة بنوع المعرفة المقصودة، وأدلة أخرى تبين علاقتها بغيرها من المعارف الأخرى. والسيميائيات "هي

المجال الوحيد الذي يمكن للفلسفة أن تنجز فيه من خلال تناولها القضايا العديدة والشائكة التي يزخر بها فضاء التواصل، خصوصا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أثر المتغير المعلوماتي... وهي همزة الوصل بين الفلسفة والعلم وبين العلم والفن وبين كليهما وتكنولوجيات المعلومات والاتصالات."(21)

يطول الحديث عن السيميائيات وسيظل مستمرا ما دامت الحياة مستمرة؛ إذ في استمرار الحياة استمرار للسيميائيات. بل إنّ السيميائيات حياة إن جاز التعبير.

ولهذا فإن السيميائيات سيميائيات؛ بمعنى أنها تتنوع وتتعدد بتعدد المعارف والتخصصات وبتعدد مقتضيات الحياة وتعقدها، وبتعدد وجهات الدارسين لها، فإذا كان دوسوسير قد ركز على دراسة علاقة الدال بالمدلول في العلامة، فإن شارل ساندريس بيرس مثلا قد ركز في دراسته لها على الدال والمدلول والمرجع ووسع من نطاقها – كما رأينا سابقا – لتشمل اللغوي وغير اللغوي، فكل ما في الوجود بالنسبة إليه علامة قابلة للدراسة داخل نظامها.

سنحاول في دراستنا هذه أن نضع في اعتبارنا منظور بيرس السميائي، وبخاصة فيما يتعلق بالنسق الأيقوني، ولن نخوض في الحديث عن الأنماط الكبرى للسيميائيات، وإنما نعرج بسرعة على نوع جديد من السيميائيات فرضته وسائل الاتصال الحديثة وهو السيميائيات الوسائطية التي انطلق تصورها التأسيسي – كما أورد أحمد العاقد – مع بنتيلي Bentele من استكشال كيفية مقاربة البنيات الدلالية والأنساق الشكلية لنصوص الوسائط الإعلامية الجماهيرية عبر إعمال الإجراءات الوصفية للسيميائيات العامة والنوعية.(22)

فربما سنستفيد منها في مقاربتنا لدراسة النشاط السياحي باعتباره نشاطا مؤثثا من الناحية السيميائية، وباعتباره نشاطا تواصليا يستخدم الأدلة اللغوية وغير اللغوية ومنها الأدلة الوسائطية.

لقد وسعت السيميائيات من معطيات التحليل وعمّقته ويعد ذلك من أهم الخطوات المتعلقة بالبرنامج العملي للنظرية السيميائية في تحليل الخطاب... وقد أبان المؤتمر الدولي الثالث للجمعية الدولية للدراسة السيميائية المنعقد بباليرمو سنة 1984 عن إمكانات هائلة على مستوى المقاربة والتحليل.(23)

ونسعى في هذه الدراسة إلى توسيع التحليل ليشمل قطاعا حيويا من القطاعات الاستثمارية في المجتمع، وهو القطاع السياحي؛ فندرس علاقة السيميائيات بالتواصل السياحي؛ ذلك أن السائح يهمه بالدرجة الأولى الاكتشاف؛ اكتشاف ما لا يعرفه مما توفره الممارسة السياحية من عوالم مختلفة تتأسس على أنظمة سيميائية لغوية وغير لغوية، ويتم التعبير عنها والتواصل معها بواسطة اللغة وبوسائط أخرى حسب مقتضيات الموضوع.

السيميائيات والتواصل السياحي:

تُعد السياحة – برأيي الخاص – خطابا ثريا بتنوع العلامات اللسانية والأيقونية وتداخل الرموز وتضافرها، ويصبح بذلك ملتقى للدلالات المفتوحة؛ فهو خطاب يستثمر الفنون الجميلة والمسرحية والتشكيلية وما حققته وسائل الإعلام والاتصال، بما يشحنه من أنساق متفاعلة بعضها ببعض، متآزرة متجاسدة في تلقي الدلالات وقراءتها وتأويلها بما يحقق بلاغة اللغة وبلاغة الصورة في الوقت نفسه.

إن الممارسة السياحية هي – في الحقيقة – ممارسة سيميائية فيما أزعم تتأسس على قراءة العلامات اللغوية وغير اللغوية داخل أنظمتها المختلفة ومعرفة درجة تفاعلها وتأدية وظيفتها داخل نسقها الخاص وعلاقاتها بالعلامات الأخرى.

يقتضي القطاع السياحي في الجزائر النظر في المنظومة العامة للمجتمع: من تربية وتكوين وإعلام واتصال واقتصاد واجتماع وسياسة؛ فالجزائر تتوفر على كل المقومات التي تجعل منها بلدا سياحيا رائدا يحقق للبلاد ربحا اقتصاديا هاما بعد البترول أو ربما يصير هو الأول، ومع ذلك تظل السياحة فيها إمكانا من الإمكانات المهدورة وطاقة استثمارية ضائعة.

وإذا كانت السيميائيات علما معرفيا بينيا – كما سبقت الإشارة – متفتحا على العلوم والمعارف والتخصصات الأخرى، وله مداخل منهجية متعددة للتحليل، فإن السياحة هي الأخرى قطاع خدماتي واستثماري ثري خصب: يحتاج إلى الخدمة اللغوية التي تمثل جسرا للتواصل بين الأفراد والمؤسسات داخل المجتمع وخارجه وبخاصة أن قطاع السياحة متعدد الوسائط والميادين له علاقات بالمتاحف والمسارح والجامعات ودور الثقافة والمكتبات ونوادي القراءة والتسلية والترفيه والأماكن الأثرية وأماكن العبادة والعادات والتقاليد.

وله علاقات أخرى بالمواصلات والاتصالات والإعلام والثقافة والسياسة والاقتصاد والمحيط الاجتماعي العام. وبهذا تصبح اللغة ثروة اقتصادية استثمارية لا تقل عن الثروات الأخرى في تحقيق التنمية الشاملة والعمل على تطويرها وترقيتها.

تمثل كل هذه الوسائط والميادين والعلاقات علامات بحد ذاتها، وهي الأخرى تكوّن علامات وأدلة جديدة؛ وكل ميدان منها يمثل نظاما سيميائيا محددا يتأسس عليه ويؤدي هويته داخله، وفي الوقت نفسه ينتج علاماته وأدلته الخاصة التي تصنع هويته وتوطد علاقاته مع أنظمة الميادين الأخرى وتسهل تواصله مع الآخر. وهذا الذي يدعونا إلى أن نستثمر السيميائيات في القطاع السياحي بما يحقق التواصل مع السائح سواء أكان جزائريا أم أجنبيا، وتكون اللغة العربية أساسا لذلك.

ظلت السيميائيات معرفة نظرية بعيدة عن التطبيق إذا استثنينا بعض تطبيقاتها على النصوص الأدبية السردية فيها والشعرية. أما التطبيقات التي لها علاقة بالقطاعات الاقتصادية الاستثمارية في المجتمع مما يتعلق بأداء الوظائف الحيوية فإنه في حدود ما أعلم، لم أقرأ يوما دراسة باللغة العربية تتحدث عن مثل هذه الموضوعات.

إن هدفنا الأساسي هو كيف نستثمر السيميائيات في قراءة السياحة بوصفها خطابا، نحاول أن نتوقف عند بعض العلامات الخاصة به من أجل لفت الانتباه إلى قطاع حيوي ظل يؤدي وظيفته سيرا على هوى السياسي أكثر من أهواء أخرى.

فلا يوجد توافق بين النظري والتطبيقي، وإنما توجد فجوة بينهما سماها الدكتور نبيل علي "فجوة العقل اللغوي التطبيقي ويقصد بها تخلف فكرنا اللغوي في توظيف المعرفة عمليا في المجالات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، وما ينجر عن ذلك من فجوات فرعية في التربية والإعلام والإبداع والتكنولوجيا."(24)

هوية العلامة السيميائية في القطاع السياحي:

يقتضي التواصل؛ أي تواصل ومنه التواصل السياحي استعمال نظام من العلامات أو الدلائل اللسانية وغير اللسانية يتخذها مؤشراتٍ أو إشاراتٍ أو رموزاً في عمليتي التبليغ والتلقي.

ولذلك فإن تلك العلامات أو الدلائل هي عبارة عن رسائل يتم تبليغها وتلقيها، وهي في هذا التلقي إنما تحتاج إلى جميع عناصر التواصل الأخرى، من مرسل ومرسل إليه ومقام إرسال وقناة ووضع مشترك بين من يبلغ العلامات وبين من يتلقاها، ولا فرق في ذلك بين العلامة اللسانية والعلامة الأيقونية، أو بين ما يقتضيه النسق اللساني والنسق الأيقوني من علامات خاصة، مع التأكيد على أنه يوجد تفاعل بن النسقين. ثم إنه لا يمكن أن ننظر للعلامة معزولة عن سياقها أو نظامها؛ لأنها منفردة تؤدي دلالة محدودة مباشرة لا تتجاوز مستوى التقرير La dénotation. ولا يمكن أن تكون منطلقا أساسيا لفهم المعاني التي ينتجها الإنسان بواسطة لغته وسلوكه وجسده.

وقياسا على المقولة الشائعة إن الكلمة تحيا بين أخواتها كما عند عبد القاهر الجرجاني، نقول: إن العلامة – هي الأخرى – تحيا بين أخواتها داخل نظامها أو نسقها السيميائي الذي يخصها، وذلك بدءا بالبحث في سيرورة العلامة وتصنيفها ومقاربتها في طرائق إنتاجها لدلالاتها ومعانيها، وأنماط إنتاجها وتلقيها وانتهاء بما تثيره من تأملات فلسفية.

1-1-4 هوية العلامة اللسانية:

إذا نظرنا إلى السياحة بوصفها نسقا سيميائيا يستخدم اللغة؛ لأنها أرقى الأنساق التعبيرية، ويستخدم أنساقا وأنظمة رمزية أخرى فإننا نجد هذا النسق يتمثل في اللغة المستعملة في القطاع السياحي وفي تفعيل النشاط السياحي وتنفيذه، وتتعلق بلغة الخدمات السياحية المقدمة وما تحتاجه من آليات تواصلية خاصة بها، لها أبعاد ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية واستثمارية بمعنى أن للعلامات اللغوية هوية سيميائية محددة في القطاع السياحي تتأسس على هذه الأبعاد جميعا.

إنها لغة وظيفية لها أهدافها الخاصة وأغراضها المحددة ومعجمها المتميز، غير أن هذا المعجم يعد فقيرا ضحلا باللغة العربية إلى الدرجة التي يكاد يفقد فيها هويته اللغوية.

ولعل هذا يجعلنا نطرح السؤال الآتي:

ما هوية النسق اللغوي السائد في قطاعنا السياحي؟

إنه كما يلاحظ الجميع نسق اللغة الفرنسية الأمر الذي يؤكد سيادتها في أداء الوظائف الحيوية الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد، ويؤكد من ناحية أخرى

مرجعيات التفكير عند المشتغلين بالفعل السياحي باعتباره لغة تربط حبل التواصل بين الطبقات الاجتماعية، وباعتباره أيضا موردا اقتصاديا يتعلق بطبقة اجتماعية محددة.

كل هذا يعطي للسياحة الجزائرية – في معظم الحالات – هوية لغوية أخرى غريبة عنها، والمسألة الأخطر أن الهوية اللسانية قد تكون مؤسسة على هوية ثقافية مما يُذهب بالهويتين معا، اللسانية والثقافية؛ فيتحول الخطاب السياحي الجزائري إلى خطابٍ بعيد غريب عن احتياجات مجتمعه. وتحدث القطيعة بين المواطن وبين أشيائه السياحية، أو إن شئت فقل: بينه وبين ممتلكاته السياحية. ويؤدي إلى نخبة من نوع خاص تدعي الحداثة والمعرفة وما يتبعهما، لها مواصفاتها وشفراتها التي اصطلحت عليها وتتواصل بها.

إن ما يلاحظ على واقع البحث السياحي باللغة العربية هو أنه قليل نادر إن لم يكن منعدما، وأنّ الذخيرة المعجمية المستعملة فيه باللغة العربية ضحلة ضئيلة لا تفي بالحاجة بدءًا من المطويات الخاصة بالأسفار والرحلات والإطعام والإيواء والمعاملات البسيطة إلى وضع المعاجم المتخصصة بالميادين السياحية المتنوعة.

لقد أعطى كل هذا الانطباع بأن اللغة العربية عاجزة عن مواكبة عصرها، والنهوض بمقتضيات مجتمعها. والعجز لا يكمن فيها بقدر ما يكمن في أصحابها.

لقد ظلت اهتمامات اللغويين العرب بسيطة لم تتجاوز بعض مقتضيات المعيار اللغوي من مثل: قل كذا ولا تقل كذا، وخطأ وصواب، وبعض المسائل الإعرابية من فتح وضم وكسر. ولم يركزوا على الاستعمال والتداول؛ بل الأكثر من ذلك همشوه ولم يعطوه القيمة اللازمة.

وإذا كنا نسجل بعض الجهود اللغوية العربية فيما يخص المعجم، فإن أغلب هذه المعاجم هي عبارة عن قوائم من المفردات تبين الكلمات ودلالتها المعجمية أو الكلمة وما يقابلها باللغة الأجنبية, وهذا صار متجاوزاً في عصرنا الذي يحتاج إلى المعاجم التحليلية المتخصصة التي تبحث في المفاهيم والحدود بين المعارف والتخصصات وما يحتاجه كل تخصص وكل معرفة أو علم من لغة وظيفية متخصصة تبين جهازه المصطلحي وتصنع هويته اللسانية والثقافية في خريطة المعارف والعلوم المتنوعة.

لقد ارتقى البحث المعجمي في اللغات الأخرى وبلغ حدودا قصوى في اهتماماته بالعلاقات التداولية والذخائر اللغوية الاستعمالية؛ فمن صناعة المعاجم إلى علم المعجم إلى المعجم الذهني(25)، وكل ذلك من أجل سبر أغوار بنية المعجم وتحليل الآليات الذهنية المتعلقة بقدرة العقل على فهم معاني الكلمات وتوليد الجديد منها، وجميعها أمور ما زالت غائبة عن جامعاتنا ومجامعنا اللغوية.(26)

وبالرغم من الجهود التي بذلها بعض اللغويين العرب وبعض المؤسسات نذكر منها: المجامع اللغوية في دمشق والقاهرة... ومركز تنسيق التعريب بالرباط والمجمع الجزائري للغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر(27)... وغيرها، فإن هذه الجهود تظل قليلة نادرة مقارنة بما تجود به اللغات الفاعلة في السياحة العالمية مثل الإنجليزية والإسبانية والألمانية والفرنسية... وهو الأمر الذي رسخ تقهقر اللغة العربية عن مجالات الاتصال المختلفة وأداء الوظائف الحيوية في المجتمع بقدرة وفاعلية، ومنها القطاع السياحي.

يرى فلوريان كولماس أن تقهقر لغة معينة عن مجالات الاتصال يحمل الفرد على التحول الرمزي المتزايد من اللغة المتراجعة إلى اللغة المسيطرة في مجال تستعمل فيه اللغة المتراجعة عادة؛ أي أنّ هنالك ارتباطا بين الإمكانات الاجتماعية والاقتصادية وإمكانية الأداء والتفاضل التواصليين وطواعية اللغة في الاستعمال.(28)

ونرى القطاع السياحي كفيلا بإخراج اللغة العربية من مستواها الكامن إلى مستواها الاستعمالي الحقيقي حسب مقتضيات الخطاب واختلاف مقاماته. ويضمن لها الشيوع والانتشار إن نحن راهنا على اختيارها واستعمالها في هذا القطاع الحيوي.

2-1-4- هوية العلامة الأيقونية:

لا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للعلامة الأيقونية عن سابقتها، لأن اللغة هي التي تعبر عن العلامات الأيقونية وتظهرها وتسهم في تحليلها وتأويلها وتوجيهها أيضا، وبخاصة في مجتمع المعرفة المعاصر الذي لا يمكن أن نبنيه إلا بواسطة اللغة العربية؛ فهي وسيلتنا الرئيسية في نقل المعرفة واستيعابها وحفظها وتوثيقها وتوليدها وتعميمها.(29)

يمثل النسق الأيقوني في كل ما يصحب النسق اللغوي؛ بمعنى أن هنالك تفاعلا بين النسقين من موسيقى وأغاني وأهازيج وألوان وأشكال مرئية ومعارض وبكل ما هو تمثيل ثقافي وبكل ما يتعلق بالمأكل والمشرب والملبس والمعالم السياحية والأثرية والتاريخية، وما يصحب ذلك من فنون وأداءات فنية تصاحب الفعل السياحي وتسهم في التعبير عنه والتعريف به ونقله إلى الآخر.

إن كل معلم سياحي يعد علامة دالة في زمانه ومكانه، على أبعادٍ تاريخية واجتماعية وثقافية وسياسية، يتم التعبير عنه بلغته ليحقق أصالته وهويته ويؤكد عراقته واحترامه لدستور البلاد الذي يقر بأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في مادته الثانية.(30)

تمثل كل من العلامة اللسانية والأيقونية ثقافة المجتمع، وإذا كانت "الثقافة" تعني مخزون التصورات والمعاني المتفق عليها من قبل أفراد المجتمع ومؤسساته، فإن اللغة هي الوسيط. وهي لا تشير إلى التركيب والمعاني المعجمية فحسب ولكنها؛ أي اللغة وسيط تَمثيلي تتلقى معانيه قراءة بواسطة علامات عدة؛ فقد تكون نغمات أو كلمات منطوقة – مكتوبة أو وسائط مرئية يتم إنتاج معانيها عبر تداولها بين الأفراد.(31)

إن كلا من اللغة المنطوقة بما تحمله من علامات متفاعلة داخل نسقها اللغوي، واللغة المكتوبة المرئية وكل ما يدخل في إطار التمثيل الثقافي بما يحمل من علامات أيقونية تنتظم داخله وتتناسق وتنسجم، كل منها يعاضد الآخر في إنتاج المعاني، ويتفاعل معه في تشكيل الهوية التي تمر عبر اللغة، واللغة في تغير دائم لخضوع مخزون المعاني بها إلى خطاب يرتهن بالمتغيرات التاريخية.(32)

تصور مقترح لاستثمار السيميائيات في تنشيط الفعل السياحي:

سبقت الإشارة إلى أن بيرس قد وسع من دائرة العلامة لتشمل كل الأنظمة الرمزية في الوجود، وبالتالي فتح السيميائيات على عوالم متعددة ومتداخلة في الآن نفسه، وهو الأمر الذي جعل القراءة تجعل من أهدافها "التعرف على العالم بوصفه نصا يتشكل عبر منظومة من العلامات التي تتطابق في اللغة المرئية والمنطوقة – المكتوبة."(33)

ونرى السياحة نصا يتماس فيه المرئي والمكتوب ويتمثل فيه التاريخ والثقافة والمجتمع والسياسة الأمر الذي يجعله نصا مفتوحا على القراءة باستثمار مداخل منهجية مناسبة.

ونرى من ناحية أخرى، السيميائيات مدخلا منهجيا مناسبا لمقاربة المعارف والقراءات من أجل"إعادة حضرنة التاريخ واستشفاف الجمالي من نص الحياة."(34)

وقد اخترت في هذا الإطار تقديم تصور بغية جعل اللغة العربية لغة وظيفية تنهض بما يحتاجه القطاع السياحي من خدمات مختلفة، وتسهم في تنمية الاقتصاد الوطني، وترقية الذوق والحس الجمالي في بعده الفردي والجماعي والمؤسسي من جهة، وما له من بعد تنموي اقتصادي حضاري ثقافي من جهة أخرى.

ووضع آليات وإجراءات عملية تجعل اللغة العربية أداة إنتاج في القطاع السياحي شأنها شأن اللغات الأخرى، وتمكنها من الانخراط في منظومة العولمة ومجتمع المعرفة الحديث، ووضع أدلة ومعاجم لغوية وظيفية متنوعة تستجيب للخدمات السياحية الراهنة؛ فاللغة العربية رأسمال استثماري في سوق الخدمات.

إن السياحة هي صناعة اللغة والاقتصاد والاستثمار وإذا أردنا أن نعرّف الآخر بسياحتنا فعلينا:

أن نجيد صناعة علاماتها بلغتها الأصلية في المأكل والمشرب والملبس والتواصل مع الآخر.

إعادة التأثيث السياحي أو صناعته سيميائيا بالاعتناء بعلاماته اللغوية، وبالاعتناء أيضا ببنيته الأيقونية وما تحمله من دلالات رمزية مختلفة كامنة في الألوان والأشكال والخطوط، فذلك يتأسس على منطق إيديولوجي يراعي خصوصيات العلامة السيميائية داخل نسقها وداخل مجتمعها وثقافتها وما تعنيه من دلالات. إن الرجل الأزرق له دلالات اجتماعية وثقافية وإثنية ولغوية في الآن نفسه؛ فهو يرتدي اللباس الأزرق وتلك علامة مميزة له عن غيره، ممثلة لعنصر أساسي من هويته في بيئته الصحراوية ومعبرة عن مرجعيته في مشيته وركوبه حصانه أو جمله ورقصاته وأهازيجه وأغانيه وما يحمله من أدوات: كالسيف والرمح والمطرقة؛ وهو في كل ذلك يمثل علامة سيميائية وسياحية مركبة.

وكذلك الأهقار هي الأخرى علامة دالة كأنها نص مفتوح للقراءة وتعددها وانفتاحها على التأويل مستثمرة المعطيات التاريخية والثقافية والسياسية وموظفة اللغة في التعبير، كما تصحبها صورة الأهقار الصخرية وما تدل عليه من صلابة وصمود وشموخ وعراقة وأصالة.إنها علامة سيميائية وسياحية يقرأها السائح بكيفيات مختلفة.

كما أن البنية اللونية – مثلا – لمعلم سياحي، هي الأخرى مفتوحة على القراءة والتأويل انطلاقا من ألوانها المتناسقة المنسجمة، وكذا طريقة بناء هذا المعلم وشكله الهندسي وموقعه الجغرافي وعلاقته بالنسيج العمراني القديم والحديث، فكل ذلك يضفي عليه هالة رمزية ويثريه بالدلالات المفتوحة؛ كما هو الشأن للأحياء الشعبية في أي مدينة من المدن؛ فهي تمثل نشاطا حيا نابضا ابلحركة معبأ بالكثير من الرموز الثرية والرسائل التبليغية والخطابات التي تعبر عن ماهية نفسية الأفراد وانتماءاتهم الاجتماعية والثقافية والحضارية وأنماط معيشتهم...

وكل هذا يمكن أن يستثمر في التأثيث السيميائي للنشاط السياحي؛ ذلك أن السواح عندما يقصدون الأحياء الشعبية فلكي يحسوا بالمتعة والجمال عندما يشاهدون المجتمع كيف يتحرك ويتواصل ويؤدي وظائفه ويمارس طقوسه المختلفة بشكل فوري مباشر، في جانبه العفوي وفي جانبه المتكلف وما في ذلك من تفاعل سوسيولوجي ورهانات ثقافية تسهم في تشكيل حقله الرمزي الخاص.

كما أن الشارة السياحية Le logo touristique تعد نافذة من خلالها يطل كل من السائح والمشتغل بالسياحة على المعاني المتعددة المتعلقة بمعلم أثري أو شخصية تاريخية أو فندق أو منتجع سياحي، وتعد وسيلة فعالة لتحقيق هويتها وأهليتها بالنسبة للوكالة أو المؤسسة السياحية التي تنتمي إليها.

إن الشارة السياحية أو اللوغو صورة بصرية لها طاقة كبرى على تجاوز التقرير La dénotation إلى الإيحاء Connotation وعلى تجاوز التصريح إلى التلميح والإيماء وتجاوز الحقيقة إلى المجاز وثمة تكمن بلاغتها وقدرتها على التواصل مع السائح الذي يتواصل معها هو الآخر، من خلال قراءته لها بالنظر إلى ألوانها وأشكالها وخطوطها، تدفعه اللغة المصاحبة –في ذلك – للوضع البصري إلى التأويل والقراءة الإيحائية أخلاقيا وإيديولوجيا وجماليا. وهو يستند في ذلك التأويل برأي سعيد بن كراد، إلى العناصر التي يوفرها هذا المميز مع كل إحالاته المباشرة وغير المباشرة.

إنها قراءة في رموز حياتنا اليومية، وقراءة أيضا لطريقة تفاعلنا مع هذه الرموز. إنها قراءة للأشياء الرمزية التي تعتمدها المؤسسات والأفراد من أجل تأسيس انخراطهم في

محيطهم المباشر، وتأسيس رؤيتهم لأنفسهم وللآخرين. وهذا ليس بالأمر الغريب، فنحن؛في واقع الأمر، لسنا شيئا آخر سوى مجموع الرموز السلبية منها والإيجابية التي تؤثث كوننا الإنساني وتجعل منه كونا دالا، أي منتجا للمعنى.(35)

وعلى هذا فإن الشارة السياحية أو الرمز المميز بمختلف أنواعه لا يمثل هوية محايدة فحسب؛ وإنما هو سلسلة من الحكايات والأوضاع والقيم. إنه تمييز ثقافي يقود إلى الفصل والتدقيق والتصنيف.(36)

ج- العمل على الارتقاء بالتفضيل الجمالي لدى الفرد الجزائري:

ويكون بناء على خطة استراتيجية تراعي عوامل عديدة تتعلق بالقطاع السياحي منها:

تحديد أهداف استراتيجية للتنمية تراعي الجانب الاقتصادي الاستثماري، وتراعي الجانب اللغوي الوظيفي الذي يحتاجه الأداء السياحي.

إيجاد آليات خاصة بتطوير التنمية اللغوية وترقية استعمالها بما يحقق الثقافة السياحية عند الفرد الجزائري من حيث:

إحساسه بالمواطنة والتعبير عنها لغويا في آداء وظائفه المختلفة باستعمال الأدلة والعلامات اللازمة لها لسانيا وأيقونيا.

آليات خاصة بترقية الثقافة الجمالية حسب متطلبات النشاط السياحي والإعداد للانخراط في منظومة السياحة العالمية.

الدعوة إلى اهتمام المنظومة التربوية الجزائرية في كل مستوياتها بالتنمية السياحية، والإعداد لتكوين أدلاء سياحيين ذوي ثقافة، وتكوين مكونين على مستوى الجامعات والمعاهد المتخصصة عبر الوطن لينهضوا بما يحتاجه الفعل السياحي، وترسيخ الخدمة الثقافية المتعلقة بالسياحة؛ فالثقافة ضرورية جدا في صناعة السياحة وتطويرها، بل تعد من أهم صناعات مجتمع المعرفة.

إن التفضيل الجمالي نشاط نفسي فعال اهتم به الفلاسفة وعلماء النفس والأدباء والفنانون... كل من وجهة نظره وحسب ثقافته، يتأسس على جملة من المفاهيم المهمة مثل: الفن والجمال والتذوق الفني والتفضيل الجمالي والقيم الجمالية والرموز والتعبير... ثم يحدد بعد

ذلك أهم المكونات الموضوعية في عملية التفضيل الجمالي مثل: الخط واللون والكلمة والشكل والنغمة.(37)

ولذلك فإن له علاقة وثقى بالأدب والسينما والموسيقى والفن التشكيلي والمسرح وكل ما يتعلق بالثقافة البصرية. وما له قدرة على اجتذاب الانتباه نحو الرسالة الفنية.

تحتاج عملية التفضيل إلى قدْر من الخبرة الجمالية وإلى مستوى محدد للتلقي "يشير "إرنهايم" في كتابه: "قوة المركز/ دراسة حول التكوين في الفنون البصرية في طبعته الثانية سنة 1988 " إلى أن العمل الفني صورة مركزها مشحون بالطاقة البصرية التي تنبعث متوجهة نحو المتلقي(38) مخاطبة إياه من الداخل، متسلطة على الحساسية المتأثرة لديه، موقظة الإنسان الذي يرقد في أعماقه. وثمة تكمن المتعة والإحساس بالجمال.

ونرى كل هذا مفيدا للنشاط السياحي من حيث الإقبال عليه والتعريف به ومحاولة تطويره واستثماره، إذ التفضيل الجمالي يتأسس، في حقيقة الأمر، على مجموعة من العلامات والدلائل السيميائية التي من خلالها يفضل شيئا عن شيء آخر، ويتواصل سياحيا ويؤدي ذلك إلى إجادة الخدمة السياحية.

خلاصة:

حاولت في هذا الموضوع لفت الانتباه إلى أهمية القطاع السياحي بوصفه قطاعا استثماريا، يحتاج إلى التعريف به وإجادة خدماته إلى الخدمة اللغوية والخدمة الثقافية.

وهو ما يجعل من السياحة نصا أو خطابا متشابكا يجمع بين رموز وإشارات وعلامات سيميائية متعددة لغوية وغير لغوية. ويحتاج في قراءته وتحليله والاشتغال عليه إلى مدخل منهجي مناسب، رأيت أن السيميائيات هي أنسب المعارف والمداخل المنهجية لمعالجته والبحث في مكوناته ومعرفة أسراره.

وقد خلصنا إلى جملة من الاقتراحات فيما يتعلق باستثمار السيميائيات في تفعيل النشاط السياحي، وتوظيف اللغة العربية في استنطاق علاماته والتعبير عنها.

مراجع الدراسة وهوامشها

1. توجد تصنيفات أخرى قبل بيرس نذكر منها: تصنيف أرسطو وتصنيف أبي نصر الفارابي وتصنيف ابن سينا، وتصنيف أوغست كونت. انظر – طائع الحداوي للاستزادة، سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل – ط 1، سنة 2006، المركز الثقافي البيضاء، المغرب، ص 34 إلى 45.
2. انظر، المرجع نفسه، ص 52/51.
3. انظر، نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الجزء 2، ص 205، سنة 2009.
4. انظر – طائع الحداوي – سيميائيات التأويل، مذكور سابقا، ص 259.
5. انظر، المرجع نفسه، ص 271.
6. تعني الصناعة السيميائية – هنا – مذهب الطبيعة الأساسية والتنوعات والتغيرات الأساسية للتدلالات Semeiosis الممكنة، ويسمى العلم الذي يهتم بهذه الصناعة بـ "الفانيروسيكوبيا" Phanéroscopie، انظر –الحداوي – ص 14 ومابعدها.
7. انظر الحداوي، ص 14.
8. انظر – سعيد بن كراد – مقدمته لترجمة كتاب امبورتو إيكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ط 1، سنة 2007، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص 14/13.
9. المرجع نفسه، ص 15.
10. انظر المرجع نفسه، ص 8.
11. انظر المرجع نفسه، ص 9.
12. انظر المرجع نفسه، ص 9.
13. انظر المرجع نفسه، ص 27 وما بعدها.
14. انظر المرجع نفسه، ص 33.
15. انظر المرجع نفسه، ص 33 وما بعدها.
16. انظر نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الأول، ص 59.
17. الملاحظ أن المنظومة التعليمية الجزائرية لا تنظر بعين الأهمية إلى مسألة الفنون وكأنها لا وظيفة لها في منظومة المجتمع؛ يتجلى ذلك في النشاط التربوي المدرسي الذي صار خاليا تماما أو يكاد يكون كذلك من ذكر الفنون والاهتمام بها وتبيان أثرها في بناء الإنسان، وفي توظيفها في الخدمات الاجتماعية المختلفة.
18. انظر نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الثاني، ص 53/52.
19. لا يوجد تعاون وتلاقٍ بين الدراسين والباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس واللغات والآداب...الخ؛ فكل يغني على ليلاه في تخصصه دون ربطه بالتخصصات الأخرى

حسب الحاجة إليها بل توصل الأمر إلى التشظي على مستوى التخصص الواحد؛ فمثلا: المشتغل بعلم اجتماع العمل لا علاقة له بعلم اجتماع الأسرة أو الجريمة، والمشتغل بالنحو العربي لا علاقة له بالمشتغل بتحليل الخطاب أو النقد أو الأدب القديم، ووصل الأمر إلى أن أصبحت العلاقة مفقودة أيضا بين المشتغل بالأدب الحديث والنقد الحديث والأدب المعاصر والنقد المعاصر. والمشتغل بعلم النفس التربوي لا علاقة له بعلم أمراض الكلام، بالإضافة إلى الفجوة الواضحة مع علم الحاسوب وغيرها...

20. انظر نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة... الجزء الأول، ص251.

21. نبيل علي، المرجع نفسه، الجزء الثاني، ص 206/205.

22. انظر أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، سنة 2002، ص 138.

23. انظر المرجع نفسه، ص 133.

24. انظر نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الثاني، ص 231.

25. يظل البحث في مثل هذه الموضوعات قليلا على مستوى الوطن العربي لكونه يجمع بين علوم المعرفة وعلوم اللسان وعلوم الحاسوب والمتخصصون فيه قليلون.

26. انظر نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء 1، ص 80/79.

27. نسجل في هذا الإطار أن الجهود التي بذلها ويبذلها المجلس الأعلى للغة العربية تعد جيدة مقارنة بالمؤسسات الأخرى، وإن كنا نريد منه المزيد.

28. فلوريان كولماس – اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، سنة 2000، ص 233.

29. وليد العناتي – الدليل نحو قاعدة بيانات اللسانيات الحاسوبية العربية، مجلة اللسانيات- مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العددان 15/14، سنة 2009/2008، ص 80.

30. هذا لا يعني أن ننكر اللغات الفاعلة سياحيا؛ فيجب أن ننفتح على اللغات الأخرى بما يخدم لغتنا واقتصادنا.

31. انظر – ماري تيريز عبد المسيح – التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، سنة 2002، ص 7.

32. المرجع نفسه، ص 7.

33. المرجع نفسه، ص 7.

34. المرجع نفسه، ص 8.

35. انظر – سعيد بن كراد- سيميائيات الصورة الإشهارية، الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق، سنة 2006، المغرب، ص 123.

36. انظر المرجع تفسه، ص124.

37. انظر عبد الحميد شاكر، التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة، الكويت، سنة 2001، المقدمة.

38. عبد الحميد شاكر، المرجع نفسه، ص 161.

المراجـــــع

39. أحمد العاقد- تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة- دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، سنة 2002.

40. طائع الحداوي، سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، ط 1، سنة 2006.

41. ماري تبريز عبد المسيح – التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – ط 1، سنة 2002.

42. نبيل علي – العقل العربي ومجتمع المعرفة، مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول، الجزء الأول والجزء الثاني، سنة 2009.

43. سعيد بن كراد – ترجمة لكتاب أمبورتو إيكو – العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ط 1، المغرب، سنة 2007.

44. سعيد بن كراد، سيميائيات الصورة الإشهارية، الإشهار والتمثلات الثقافية – إفريقيا الشرق – المغرب، سنة 2006.

45. عبد الحميد شاكر – التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة، الكويت – سنة 2001.

46. فلوريان كولماس - اللغة والاقتصاد – ترجمة أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، سنة 2002.

47. وليد العناتي – الدليل نحو بناء قاعدة بيانات للسانيات الحاسوبية العربية، مجلة اللسانيات – مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العددان 15/14، سنة 2009/2008.